الميمر الثالث والخمسون

" على قيامة ربنا "

للقديس يعقوب السروجى

كل الخليقة ابتهجت فى يومك العظيم . أعطنى لأقول على قيامتك غنياً . فى العيد المفرح الملائكة والتلاميذ فرحنى أيضاً من موهبتك لأرتل لك .

أيها الجبار الذى صعد بالتشريف من داخل القبر . بك أتكلم على غلبتك الممتلئة دهشاً . فى عيدك العظيم أبتهجت السماء وسرت الأرض . لأن فيه اصطلح العلو والعمق لأنهما كانا غضبانين .

هذا هو اليوم الذى تجددت فيه العوالم التى بليت . وبالقيامة أتوا للتكوين من السقوط . هو اليوم الأول الذى أخذت الخليقة فيه إبتداء . وها منه أيضاً أبتدأوا الآن ليتجددوا .

فى هذا اليوم برك جرو الأسد على الموت وكسره فى وكره وأخرج حمل نهبه . فى هذا اليوم أشرق النور بين الظلام لأنه قام بالقيامة وأخذ تقدمة العالم الجديد .

اليوم إبتدأت الحياة تدوس الموت . وإنوضعت أميال فى الطريق المخوفة ولم تبطل . فى هذا اليوم إنقلعت أسوار الهاوية لأن الملك المقتول دخلها وكبسها ونزعهم .

اليوم هو البكر . لأن البكر قام فيه من بين الأموات ليرفع جنس أمه لمكان أبيه . فى هذا اليوم أختزى الصالبون الذى حرسوا قبره . لأن القوى قام ولم تقم قدامه متاريس الهاوية .

اليوم هو حامل كل البشارات الحسنة . لأنه عزى التلاميذ المكمورين بالحزن. فى هذا اليوم ترك التلاميذ كمائنهم وأسرعوا باستعجال ومسكوا خدر القبر ببهجة .

اليوم أجتمع الخراف المبددون لأن الراعى قام وهرب الذئاب وصوب الرعاة . فى هذا اليوم الحزن لبيت قيافا . والفرح لزمرة سمعون المحزونة . فى هذا اليوم فرح جانب التلميذات . لأن منبت الكل نظروه كجنائنى .

اليوم وضع علامة الحياة فى بلد الموت . واستمعت ضجة الملائكة والرسل . اليوم داست الصفوف الهاوية المتروعة لأن أسوارها سقطت وصارت طريقاً للقوات. فى هذا اليوم نسأل أين هى شوكتك يا موت وأين هى غلبتك يا جحيم .

فى هذا اليوم أرتفع رأس الرسلية لأنهم رأوا العظيم المقتول قام كما وعد . اليوم الكتبة يتسلحون بالهذيان لأن الجبار قام وظلمه أولئك زعم أنه سرق . فى هذا اليوم لبست الحزن زمرة حنان . ودخل العزاء لصفوف بيت يوحنا الحبيب .

فى هذا اليوم يقوم التعليم بإسفرار وجه لأنه بدء وكمال الرسلية . قيامة الإبن هى الخليقة الجديدة للعالم كله . والعالم الجديد منها لهنا لأنه أرفع من الآلام . من قيامته ملك الأحياء على الأموات . وتعرينا العتيقات بموته .

بالحقيقة قام القوى وأقام معه المهدومين . نزل القبر وحده وصعد بكثير . أمس كان الكتبة يستهزؤن به أحيى نفسك . واليوم الملائكة يقلبون قبره لأنه تركه وخرج . أمس كان ميتاً بالهدو فى محل الهاوية . واليوم حى ويحيى الأموات ويقيم الكل . أمس الرمح والخل والمر والصلبوت . واليوم التمجيد وضجة الملائكة مع التسبيح . أمس وضع نفسه فى يدى أبيه . واليوم أخذها بسلطانه كسيد الكل . قبل يوم واحد ركب على خشبة الصلبوت واليوم العصمة والجبروت وحياة الموتى . أمس سمعان جحد أنه لم يعرفه . واليوم أسرع لينظر قبره وقيامته .

الجمعة أعدت الآلام وكمائن الرسلية . والأحد المنظر الجديد والبهجة . أمس الملك إنمسك بالنوم داخل الهاوية . واليوم أستيقظ كمثل رجل من سكره . أمس الآلام والحزن للتلاميذ . واليوم فرحوا لأنهم نظروه كجنائنى .

حزن السبت لأن إبن الأحرار بين الأموات . وفى الأحد عظمة صفوف الملائكة . الجمعة بددت الحرية للرسلية وهذا اليوم فرَّح جميع التلميذات . أمس الرس كمنوا بالأختفاء واليوم خرجوا لينظروا دهش قيامته . أمس هربوا وتبددوا وأختفوا . واليوم أسرعوا ليجمتعوا ويبشروا .

اختزى الحراس لأنهم حرسوا قبر جرو الأسد . لأنه زأر فى بلد الأموات وتحركت أساساتها . الكهنة الحقيرون كم ظلموا الحق بخبر الإبن . ولا حين قام آمنوا به أنه إبن الله . لو اهتموا ليفحصوا كيف ظلموه بالإثم لما قام. لماذا أعطوا الحراس الفضة ليقولوا أنه سرق . وتلك التى أنفعلت حجبوها بالسكوت لئلا تنطق.

علم الحراس وزعموا أن تلاميذه سرقوه . ونزول الملائكة جازت كصاحباتها . وإن لم يصدق الرسل الحقيقيون لماذا تقسموا على فعل الملائكة فى قبره ولماذا أعطوا الجند الفضة وأوصوهم أن لا يظهروا شيئاً من الذى صار . لأنهم كذابون وموجود فيه الهذيان وكل يوم يقومون مقابل الحق بالتقلب .

ظلموا الإبن فى كل طريق فعله . لأنهم ضادوه قبل أن يتألم وبعد أن قام . قالوا له أحيى نفسك ونؤمن بك . وسمعوا أنه حى وظلموه بالكذب ولم يؤمنوا . زعم أن (كنت) أنت إبن الله أنزل من الصليب وهذا أعظم أنه قام من القبر وبغضوه . ربطوا الأسد وأدخلوا وضعوه بين الأموات . وقام القوى وكسر متاريس الهاوية . من بغضتهم ترسوا فى وجهه حجراً عظيماً . وقام . الملاك دحرج وهدم وأزدرى بهم .

من القراءة تتعلم خبر إبن الله ونزدرى بالجاحدين الذين صلبوا لكم ظلموه . ثم للقيامة شهود حقيقيون ولهم ينبغى أن يتكلموا على قيامته بدهش عظيم تأتى الإشراقات أبناء النور بألفاظهم . الرسل الحقيقيون يتكلمون خبره كما نظروه . تأتى أصوات بنى الرعد غنياً وتعطى الأرض خبر الإبن حقيقياً كيف قام . يخبرون كما نظروا لأن قول الحق يليق بهم لأنهم عارفون به .

من يوحنا تسمع البيعة على قيامته لأنه الراعى العظيم الذى جمع خرافه المبددين . يتكلم اليوم ذاك التلميذ الخفيف السعى لأنه نظر قيامته يخبر كما نظر . نمسك صفوف الحقيقة من الفصل كما صارت نقولها بأشكالها .

زعم فى أحد السبوت جاءت مريم من حيث الظلام . ونظرت القبر والحجر مدحرجاً وبابه مفتوحاً . أسرعت ودخلت إلى يوحنا وسمعان . وبحزن بشرتهما بما نظرت .

زعم أخذوا سيدى ولا أعلم أين وضعوه . ليس هو فى القبر ولم نحس بمن أخذه . قام القوى من القبر بالقوة العظيمة . وبشرت مريم أن الناس أخذوه كضعيف . أيتها الطوبانية من يستطيع أن يسرق النور أو يستر البحر العظيم ولم ينكشف . من يسرق الشمس فى حضنه ولم ينظروه ويحبس بحفنه سرياً جميع الإشراقات . من يقدر أن يحمل فى حضنه اللهيب ويعبره لمكان مخفى ولم تظهر . لا ترهبى لأن ليس أحد يسرق جبار العالمين . قطع الرباط وغلب الموت وقام من القبر .

زعم حملوا سيدى ولا أعرف أين تركوه . سمع التلاميذ وأسرعوا ينظرون كيف هو . خرج سمعان مع يوحنا فى طريق القبر . والصبى الشاب سبق الشيخ البهى . أسرع التلاميذ يطلبون العظيم بين الأموات ولم يحسوا أنه قام بجبروته . أخذتهم حدة الجرى من رعبتهم لأنهم حسبوا أن الجبار إنسرق كما بشروا . أسرع يوحنا تقدم سمعان وبلغ القبر . سبق الشاب البتول لذاك القديس ... أسرع ماسكو القداسة والبتولية . وتقدمت الجناحات الشهمة التى للبتولية . تحلقت وجازت بسرعة الغير الدنسة . ولم تدخل حتى أتت الممتلئة قدساً ... أتى سمعان وبلغ القبر ودخل أولاً . وحينئذ دخل يوحنا بعد سمعان . الندماء الممجدون دخلوا لموضع العريس ونظروا سرير نومه فارغاً لأنه تركه وخرج .

استيقظ رب العرس بالجبروت ولما طلبوه لم ينظروه على سريره . نظروا اللفائف بين الأموات لأنها لم تصلح أن يلبسها بعد القيامة . هو أولاً لبس المجد من داخل القبر . وترك منه لباس الأموات وأشكالهم . لم يقم أحد فى العالم الجديد بلباس . لأن ثم شىء آخر يلبس المؤهلون له . ثياب المجد هى محفوظة للقيامة . ومنها يعطى للذين يبلغون إليها حسناً . لبس الأرض فى الأرض يبقى على التراب . ويلبس الجسد المجد ويقوم من الهلاك .

عظيم هو مجد لبس أهل القيامة .ليس كتاناً وصوفاً يلبسون من القيامة . ترك ربنا لبسه فى القبر لما خرج ليرى ترتيب القيامة لمستحقيها . دخل التلاميذ نظروا اللفائف موضوعة . لأن الحى تركها وخرج من بين الأموات . استيقظ النائم وقام من النوم الذى إنمسك به وترك منه ثياب الأموات فى مسكن الهاوية . قام بالهدو ووضع اللفائف المتردى بها . ولبس ثياب المجد من بيت الآب وخرج . نظروا اللفائف وعمامة رأسه ملفوفة وموضوعة لا مع الثياب بل لجانب آخر . كمثل من النوم أنتبه الجبار بغير تبله . وبالهدو حل وجهه الملفوف . وأخذ رداء حجاب حزن الموت ولفه ووضعه على مضجعه للشهادة . لف العمامة ووضعها للجانب لما خرج . ليظهر أنه لم يرعب من الهلاك . فلت النوم وكشف حجاب وجهه ووضع لفائفه

فى مكان الأموات الذى حل فيه . لم يضطرب لما خرج من الظلام . لأنه طوى ثيابه بهدو وتركها .

كمثل العرس عمل للموت بترك ثيابه . لكى لما ينظرها يكون يرتعد من القيامة . لما خرج قرع سكة الحياة فى الهاوية . لتكون أبوابها ترتعد كل يوم من السقوط . ترك الثياب وسط القبر وخرج . لكى كل من يأتى ينظر ويؤمن أنه قام . ترك ثيابه لتكون علامة لتلاميذه أنه قام من القبر وغلب الموت بالقيامة .

ترك فى القبر الضعف الذى دخل معه . ولبس الجبروت من القيامة . وضع منه ثقل الآلام مع اللفائف . وبقوة عظيمة قام من القبر بغير فساد . تعرى الضربات وجلد الظهر المتردى والثياب العارية التى أعطاه يوسف لما دخل .

أبعد منه الأوجاع التى حمل على الجلجلة لأن المتعوب إنضجع واستراح . وقام بتجبر . وضع منه الحمل العظيم الذى للصلبوت والآلام والأوجاع والضربات . وقام بالقوة. أخذ منه رداء الموت الذى دخل معه ولفه ووضعه هناك ليبقى بين الأموات .

كشف من وجهه البصاق والهزء والرعب . وطرح منه الآلام والهوان وقام الغالب . افتقده الآب وأعطاه اليد داخل الظلام ولم يتركه ينظر فساداً فى مسكن الهاوية . إنضجع من الآلام وترك تعب الصلبوت . استراح بالنوم وأنتبه بجبروت القيامة . كشف وجهه لأنهم حجبوه كضعيف . وداس الموت هناك فى مكانه بين الأموات .

نظر التلاميذ أن المقتول ليس هو بين الأموات . وآمنوا أنه قام وصدقوا من الظاهرات . نظروا كسوة الثياب العارية موضوعة هناك . وتميزوا أنه لبس العصمة والجبروت . نظروا القيامة وتحققوا بفعلها . ولبسوا القوة ليكونوا أفواهاً للكرازة . نظروا أنه داس موضع الموت بحياة الموتى . ورجعوا ليكونوا شهوداً فى العالم على القيامة . نظروا أن الفساد ضرب الهاوية وولدت الحياة وقبلوا أن يكونوا شفعاء لحقيقة العالم الجديد .

رجعوا من القبر بإسفرار وجه إلى أصحابهم وقد أرعدت فيهم الكرازة مع تشريفها . تكلم الخراف مع أخوتهم من أجل الراعى أنه قام بالقوة لا تخافوا من اللصوص . قام العزاء على التلاميذ وأبهجهم . لأنهم تحققوا بقيامة العظيم المقتول . وقع صوت خبر الحياة فى الرسلية . وأنطفأ خبر الموت بكرازة القيامة . قيامة الإبن عتقت الشعوب من الضلالة .

مبارك هو المقتول الذى أعطانا الحياة بصلبوته .

له المجد دائماً . وعلينا رحمة إلى الأبد . آمين .